

المهرجانات الثقافية والفضاء المدني: وهران أنموذجا

Cultural festivals and urban space: Oran as a model

الزين عبدالحق

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد / الجزائر (ezzine.abdelhak@univ-oran2.dz)

تاريخ الاستلام : 2020/08/08 ؛ تاريخ القبول : 2020/10/10 ؛ تاريخ النشر : 2020/11/20

Abstract

المخلص

In this study, we focus on the urban space as a space to attract cultural and artistic events such as celebrations and festivals, in order to showcase the city's public places and its intimacy, and the one of these cities that we have adopted as a study model is the Algerian city of Oran in order to discuss its cultural balance in the areas of celebration as well as to get to know each other. Its tangible and intangible assets and potential.

Keywords: festivals, Oran, city, culture, art.

نركز في هذه الدراسة على الفضاء المدني كحيز لاستقطاب التظاهرات الثقافية والفنية من احتفالات ومهرجانات، بحيث نلقي الضوء على الفضاءات العامة للمدينة وخصوصيتها، واحدة من بين هذه المدن التي اعتمدناها كنموذج للدراسة هي مدينة وهران الجزائرية وهذا بهدف سبر رصيدها الثقافي في مجالا الاحتفالات والتعرف أيضا إلى مقوماتها وإمكاناتها المادية واللامادية .

الكلمات المفتاحية: مهرجانات، وهران، المدينة، الثقافة، الفن .

1. مقدمة:

ترتبط المدينة بعدة هياكل تشمل الخدمات والاقتصاد والثقافة... الخ، و تعتبر فضاء يتوفر على العديد المرافق التي يحتاجها المواطنون من بينها المراكز الثقافية (المسارح، دور الشباب، القاعات المتعددة الخدمات، قاعات السينما... الخ)، يسمح الفضاء المدني بتوفر هذه المرافق بالموازاة مع هياكل أخرى وفي خضم هذه المعطيات نتساءل عن دور هذه المقومات والبنى التحتية في بعث النشاطات الثقافية لمختلف التظاهرات في مدينة وهران الجزائرية ؟

2- مفهوم المهرجان: من الناحية اللغوية نجد أن كلمة مهرجان تأخذ عدة معاني، فحسب المعجم العربي فهي كلمة فارسية مركبة من جزأين الأول مِهْر ومن معانيها الشمس والشق الثاني جان ومن معانيها الحياة.

أما باللغة الأجنبية فكلمة festival هي من الجذر اللاتيني festivus وتعني مكان إقامة الحفلة .

اصطلاحاً : لا يوجد تعريف محدد للمهرجان إلا أننا يمكن تقديم قراءة عامة حول مجموعة من القراءات.

يعرف مهرجان على أنه حدث يرعى من قبل حكومة محلية أو وطنية أو منظمات خدماتية أو جمعيات خاصة بالنشاط الثقافي أو رعاة خواص، وهي عبارة عن تقديم فرصة لصناع الأفلام والموزعين والنقاد والمنتجين وكل المهتمين بعالم الفنون بعرض منتوجاتهم بحيث يسمح هذا الحدث بمناقشة آخر مستجدات فن .

كما نجد من يقدم التعريف وفق مقارنة زمان مكان بمعنى أن المهرجان هو تظاهرة ثقافية معلوم المكان ومحدد زمنياً، أما في الجزائر فالمهرجان حسب القانون هو كل تظاهرة ثقافية تتعلق بميادين الفنون والآداب تنظم دورياً في شكل عروض متتالية بمكان معين.

3- آلية عمل المهرجانات:

تتقسم مهرجانات عموماً إلى نوعين ربحي وغير ربحي وذلك يعود إلى أهداف كل مؤسسة وراء إنشاء هذا المهرجان، لكن أغلب المهرجانات في العالم تتخذ النموذج الغير ربحي الذي تعود أساسات تمويله من رعاية شركات بحيث تسمح إدارة المهرجان بترويج الإعلانات التجارية لجمهور المهرجان لتلك الشركات ومن شباك تذاكر كما تتلقى بعض المهرجانات تمويلاً من قبل الحكومة حين تفرض مهرجانات أخرى رسوم تسمى رسوم الدخول

أساس إقامة المهرجان هو المسابقة أو المنافسة وهو فحص الأعمال المشاركة بغرض الحكم عليها بينما نجد نوع من المهرجانات غايته العرض فقط وليس المنافسة.

1.3. مدينة وهران الحركة الثقافية :

سنركز في هذا الجزء على التظاهرات الحالية في المدينة فبالحديث عن الحياة الثقافية في المدينة فحتماً سيجرنا إلى حقب زمنية مختلفة، فتاريخياً عرفت المدينة ألوان عدة لطابعها الخاص فهي تمزج مختلف الثقافات التي تعاقبت عليها العربي الإسباني والتركي والفرنسي ، تقع ولاية وهران في غرب الجزائر على سواحل البحر الأبيض المتوسط، تتكون إدارياً من تسع دوائر (مقاطعة إدارية) و 26 بلدية (20 منها حضرية و 6 ريفية) يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وشرقاً ولاية مستغانم وجنوباً ولايتي معسكر وسيدي بلعباس وغرباً ولاية عين تموشنت تتربع على مساحة قدرها 2125.98 كم² تتميز بمناخها المتوسطي المعتدل الحار صيفاً والمعتدل شتاءً.

تاريخياً عُرِفَت مدينة وهران تأسيسها في القرن العاشر ميلادي على يد التجار الأندلسيين والمغاربة، حيث أحتلت من قبل الأسبان عام 1509 . شهدت فيما بعد دخول العثمانيين الذين حرروها من الإسبان ثم عرفت الاحتلال الفرنسي 1838م إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962 . وهو ما يتجلى في بعض من معالم عمرانها ومنها مسجد الباشا وكاتدرائية هران وكنيسة سانتا كروز .

تشير إحدى دراسات إلى أن التركيبة البشرية لمدينة وهران تتلخص في ثلاث جماعات وهي الجزائريون، الأوروبيون وكحيلة وهران بالإضافة إلى اثنية سكان وهران من يهود وكراغلة وغيرهم، أما اقتصادها فهي من المدن التي تربط أوروبا (إسبانيا وفرنسا) بالجزائر من خلال شبكة مواصلات المتمثلة في مينائها ومطارها بالإضافة إلى خطوط سكك الحديدية مع باقي المناطق الداخلية للجزائر .

4- الحياة الثقافية في وهران:

في هذا الصدد لا يمكن حصر مجموع الأنشطة الثقافية في هذه المدينة نظرا لتعدد تارة و لانعدام استمراريتها تارة أخرى، بحيث تشتهر مدينة وهران حاليا بأنها البيئة الحاضنة لأغنية الرأي حيث بات هذا النوع من الأغاني يروج في العالم العربي والغربي ، وفي هذا الشأن سنعدد بعض التظاهرات التي تميز مدينة وهران مركزين على الجانب السينمائي باعتبار ان مهرجان وهران للفيلم العربي هو الاضخم في المدينة من حيث صورته الاعلامية وميزانيته الضخمة وايضا لكونه دوليا بالمقارنة مع التظاهرات الاخرى ونعدها كالآتي :

1.4.مهرجان الرأي :

تأسس بموجب قرار مؤرخ في 04 رجب عام 1426 الموافق 9 غشت سنة 2005 والذي تضمن تأسيس مهرجان ثقافي وطني لأغنية الرأي*ويخضع تنظيمه للمرسوم التنفيذي رقم 03-297 المؤرخ في 13 رجب عام 1424 الموافق 10 سبتمبر سنة 2003 والذي يحدد شروط تنظيم المهرجانات الثقافية، لكن سرعان ما تم نقله إلى ولاية سيدي بلعباس بعد طبعيتين شهدت خلاله بعض المشاكل التنظيمية واستبدل بمهرجان تحت مسمى مهرجان الأغنية الوهرانية.

2.4.مهرجان الأغنية الوهرانية:

تأسس هذا المهرجان بموجب قرار مؤرخ في 11 ربيع الأول عام 1429 الموافق 19 مارس سنة 2008 والذي يتضمن تأسيس مهرجان ثقافي محلي للموسيقى والأغنية الوهرانية وفي مادته

الأولى يخضع هذا المهرجان لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 03-297 المؤرخ في 13 رجب عام 1424 الموافق 10 سبتمبر سنة 2003 والذي يحدد شروط تنظيم المهرجانات الثقافية، مع تحديد مكانه بولاية وهران، جاء هذا المهرجان كبديل عن مهرجان الراي بعد أن تم نقله إلى ولاية سيدي بلعباس، بحيث يركز هذا المهرجان على الأغنية الأصيلة ذات الطابع الوهراني.

4.3. المهرجان الوطني للمسرح في دورته التاسعة :

والذي أقيم مناصفة مع ولاية مستغانم في سنة 2017، وهو المهرجان الذي تنظمه الهيئة العربية للمسرح والتي مقرها في دولة الإمارات العربية المتحدة بحيث ينظم هذا المهرجان كل مرة في دولة عربية .

4.4. مهرجان وهران للفيلم العربي:

تأسس مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي بناء على قرار مؤرخ في 19 ربيع الأول عام 1428 الموافق لـ 07 أبريل سنة 2007، بحيث يخضع هذا المهرجان والمسمى المهرجان الثقافي العربي للسينما إلى أحكام المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 03-297 المؤرخ في 13 رجب عام 1424 الموافق 10 سبتمبر سنة 2003 والذي يحدد شروط تنظيم المهرجانات الثقافية، مع أن هذا القرار لم يحدد مكان إقامة المهرجان كغيره من القرارات المشابهة.

بلغ مهرجان دورته العاشرة سنة 2017، يسير هذا المهرجان من قبل محافظة مكونة من محافظ ومدرء من مختلف المهام فنيين وتقنيين. وقد تداول على هذا المهرجان إلى غاية دورته الحادي عشر أربعة محافظين، تولى رئاسته مدير التلفزيون الجزائري الأسبق حمراوي حبيب شوقي في ثلاث طبعات متتالية بدء من سنة 2007، ليخلفه في الطبعة الرابعة مدير الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي محمد عريف الذي ترأس المهرجان للدورة واحدة فقط سنة 2010 .

ثم أتى الدور على مديرة الثقافة لولاية وهران والتي عينت محافظة لذات المهرجان للثلاثة طبعات متتالية بدء من سنة 2011 إلى غاية 2013، ليخلفها في نفس المنصب مدير الأخبار ورئيس التحرير في التلفزيون الجزائري إبراهيم صديقي بدء من الطبعة الثامنة سنة 2015 وإلى غاية الطبعة الحادي عشر سنة 2018. ومع كل محافظ جديد كان يتم تغيير الطاقم الفني الذي يشرف

على تسيير الحدث ويقع مقر المحافظة في مدينة الجزائر العاصمة وليس مدينة الحدث وهران، ففي كل طبعة كان يرفع مهرجان وهران للفيلم العربي شعار حسب المناسبة والظروف التي تمر بها الجزائر أو الأمة العربية و الإسلامية وفي كل طبعة كان يتم تخصيص ركن للسينما الأجنبية كضيف شرف.

يشترط مهرجان وهران للمشاركة في مسابقته جملة من الشروط وهي الافلام التي لم يسبق لها المشاركة في دورة المهرجان السابقة، ولم يتم عرضها على الجمهور الجزائري من قبل باستثناء الأفلام الجزائرية، ولم يتم بثها على أي قناة تلفزيونية أو عبر الأنترنت، كما تشترط محافظة المهرجان أن يحمل الفيلم هوية عربية من جهة الإنتاج أو الإخراج، وفي حال كان المخرج لا يحمل جنسية إحدى الدول العربية بإمكان فيلمه أن يشارك ضمن إحدى شركات الإنتاج السينمائية العربية، أما الأفلام التي تكون قيد الإنجاز فيتم الإشارة إلى ذلك بشكل واضح في خانة الملاحظات، تحديد الموعد النهائي لجاهزية الفيلم، وبالنسبة للغة فيجب أن تقدم الأفلام بلغتها الأصلية، وفي حال كانت ناطقة بغير اللغة العربية وجب إدراج ترجمة نصية أو دبلجة للعربية.

يقوم مهرجان وهران على إقامة منافسة بين الأعمال العربية السينمائية وهو من بين المهرجانات القليلة التي تختص بالأعمال السينمائية العربية داخل الوطن العربي مع مهرجان عمان للفيلم العربي بالأردن مثلاً ،بينما تقام مهرجانات الأفلام العربية الأخرى خارج الوطن العربي مثل مهرجان السينما العربية في باريس ، برلين للفيلم العربي ،مهرجان مواسم السينما العربية ،مهرجان مالمو للسينما العربية بالسويد.

وخلال عقد من الزمن عرف مهرجان وهران تحولات سواء من ناحية التسمية أو المسابقة، ففي البداية كان يقوم المهرجان تحت رعاية مؤسسة الفنك الذهبي وتحت مسمى المهرجان الدولي للفيلم العربي واختصاراً باللغة الأجنبية FIOFA ،ثم تحول إلى رعاية وزارة الثقافة الجزائرية بدء من الطبعة الخامسة سنة 2011 أين عرفت هذه الطبعة تعديلات على تسمية الجائزة من الأهمّار الذهبي إلى الوهر الذهبي نسبة إلى الوهران بمعنى الأسدان وتحول إلى مسمى مهرجان وهران للفيلم العربي اختصاراً FOFA ،كما تم إضافة مسابقة الأفلام الوثائقية بعدما كانت تقتصر المنافسة على

الأفلام الوثائقية والقصيرة وذلك تزامنا مع تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية، لتعود التسمية من جديد إلى مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي مع الطبعة الثامنة سنة 2015 والتي كان من المقرر إجراءها سنة من قبل إلى أن تم تأجيلها بداعي أمور تنظيمية، يهدف مهرجان وهران حسب القائمين عليه إلى تشجيع السينمائيين الجدد لتقديم إنتاجاتهم بالإضافة إلى تنسيق بين السينمات العربية وتوحيد الجهود من أجل نهوض بقطاع السينما في أقطار البلدان العربية وفيما يلي عرض لحصيلة عشر طبعات لمهرجان وهران.

5- مهرجان وهران: التنظيم وفاعلية الشبكة .

مهرجان الفيلم كتنظيم يتكون من أقسام وفريق عمل يقوم بتقاسم الأدوار من أجل تقسيم العمل، فأي تنظيم أو مؤسسة مهما كانت تقوم على مبدأ التخطيط المسبق، فهي من العمليات التي تسند على خطة شاملة قائمة على موارد مادية وبشرية وهو ما ينطبق على مؤسسة المهرجان، لكن ما كان يطبع دورات مهرجان وهران للفيلم العربي هو الارتجال في العمل ويتضح ذلك من خلال الهفوات التنظيمية التي تتكرر في كل طبعة، وهذا التخطيط يستند إلى قسم إنتاج أو التنسيق الفني (تختلف تسميته من مهرجان لآخر) الذي يقوم على البحث عن أماكن إقامة العروض والاحتفال من قاعات سينما أو مسارح أو ساحات عامة.... الخ. ففي مهرجان وهران وحسب كل طبعة يخضع مكان حفل الافتتاح والاختتام إلى ميزانية المهرجان فأحيانا تكون في الفنادق الفخمة أو قصر المؤتمرات وأحيانا أخرى على المسرح أو مسرح هواء الطلق، أما أماكن إقامة عروض الأفلام فهي تقتصر على ثلاثة قاعات وهي، قاعة السعادة قاعة المغرب متحف السينما (سينماتك)، فمكان إقامة العرض حسب مختصين في هذا المجال يجب أن يحظى بشعبية ويمكن الوصول إليه بسهولة وخاصة بالنسبة لعروض هواء الطلق التي يجب هي الأخرى أن تكون في مكان مركزي و اختيار الأماكن يأخذ فحسابه مجموعة من الاعتبارات منها: تسهيل وصول الجماهير، مراعاة الموارد الاقتصادية للجمهور وأيضا توقيت برمجة الأفلام بالإضافة إلى سعة القاعات وعدد المقاعد، ففي مهرجان وهران فإن القاعات السابقة الذكر تقع على مقربة من بعضها وهي في شارع واحد، أما

بالنسبة للتذاكر فالدخول مجاني لكن ذلك لا يمنع من توزيعها بغية التحكم في عدد الضيوف بالنسبة للمقاعد المتوفرة كما أنها تساعد في عملية إحصاء الجمهور ومن ثمة تقييم المهرجان ، وبما أن المهرجان يتكون من فاعلين وتربطهم شبكة تواصل نحاول هنا تفكيك هذه الشبكة .

على العموم تتكون شبكة مهرجان وهران من مجموعة فاعلين وهم كالاتي : طاقم المحافظة ويشمل المحافظ وأعوانه من مدير فني ومكلف بالإعلام ومدير لوجيستي ومالي ،ومن ضمن الفاعلين أيضا الضيوف من صناع الأفلام ،الممثلين ،المخرجين والنقاد ، ويدخل ضمن اطار الفاعلين الجمهور العام وأيضا الجهات التي تمول المهرجان بالإضافة إلى الصحافة.

خلال عشر طبعات من عمر المهرجان تداول عدة محافظين على رأس المهرجان ومع كل محافظ جديد طاقم جديد ،حيث يعتبر المحافظ الواجهة الأساسية للمهرجان وقوة شخصيته وعلاقاته تساعد إدارة المهرجان، لهذا نرى الاختلاف في طبعات مهرجان وهران خصوصا مع المحافظ الأول الذي كان يشغل منصب مدير للتلفزيون ووزير سابق حيث سخر كل الإمكانيات المتاحة تحت سلطته ووظفها في إنجاح المهرجان ناهيك عن الميزانية التي كان يتلقاها من الدولة حيث قاربت المليون دولار في إحدى الطبقات ، مما يعني أن المحافظ هو فاعل رئيسي ضمن شبكة المنظمة أي المهرجان بعكس المحافظين اللاحقين والتي كانت فاعليتهم أقل من الأول ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب منها مناصبهم قبل تولي رئاسة محافظة مهرجان وهران (مديرة الثقافة لولاية وهران ،مدير الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي، مدير الاخبار بالتلفزيون الجزائري) وهي مناصب ذات صلاحيات محدودة .

أما المشاركون في المهرجان من فئة المخرجين والمنتجين والممثلين والإعلاميين والنقاد فتربطهم شبكة أكثر تفاعلية من خلال النشاطات والأعمال سواء أكانت رسمية أو جانبية وهذا من خلال آلية التواصل المباشر فيما بينهم .

6- خلاصة :

يعد مهرجان وهران الفيلم العربي الأكبر في المدينة من حيث الأهمية لأنه يكتسي طابع اقليمي دولي، كما أنه يحظى بدعم مالي قوي بينما يعد مهرجان الاغنية الوهرانية أو الراي سابقا الاكثر شعبية لدى الجمهور المحلي، بينما يقتصر مهرجان المسرح على فئة النخبة و أحيانا يكون موجها للأطفال، تمتلك مدينة وهران مجموعة من المقومات تؤهلها لاستضافة تظاهرات ثقافية لكن تنقصها التجربة في التسيير والإدارة وهذا ما أفضته ملاحظتنا من خلال تسجيل العديد من الهفوات في كل طبعة .

7- قائمة المصادر والمراجع :

- جميلة حيدرة، الحياة الثقافية بمدينة وهران 1930-1962 :دراسة سوسيولوجية و مونوغرافية، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران 2، تحت اشراف حسن رمعون، 2016/2015.
- خديجة بختاوي، التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عمالة وهران 1870-1939، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ و الاثار، جامعة وهران، تحت اشراف بن نعمة عبدالمجيد، 2012/2011.
- كولهان كوكا واخرون :تر، منى صادق، دليل إقامة مهرجانات الأفلام لحقوق الانسان .
- المادة 2 من أحكام المرسوم التنفيذي رقم 297/03 الصادر بتاريخ 2003/09/15. ينظر إلى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية العدد 55 سنة 2003.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 77، 2005.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 25، 2007.

باللغة الأجنبية

- christel Taillibert ,Tribulation festivalieres :les festivals de cinema et audiovisuel en France , edtion harmattan, paris ,2009.

المواقع الالكترونية

- [http s://www.almaany.com/ar/dict/ar-](http://www.almaany.com/ar/dict/ar-)
- <http://www.interieur.gov.dz/index.php/ar/>
- <http://oranfestival.com/?p=17890>